

معوقات تطوير الصناعات التقليدية في الجزائر بين التحديات والآفاق- دراسة

تحليلية لتطور أنشطة الصناعة التقليدية في الجزائر للفترة من 1998 إلى 2019

**Obstacles to the development of traditional industries in Algeria
between challenges and prospects - an analytical study of the
development of traditional industry activities in Algeria for the period
from 1998 to 2019**

أمينة بن جدو¹

1 جامعة محمد البشير الابراهيمي- برج بوعريرج، مخبر دراسات اقتصادية حول المناطق

الصناعية في ظل الدور الجديد للجامعة، amina.bendjeddou@univ-bba.dz

تاريخ النشر: 2024/06/30

Abstract :

The study aims to analyze the development of traditional craft activities in Algeria during the period 1998–2019, highlighting the challenges hindering the sector's development and its future prospects. It adopted a descriptive-analytical approach using official data and national and international reports. The study found that traditional industries face several challenges, including insufficient funding, lack of training, and limited marketing, despite their significant potential for growth and contribution to the national economy.

Keywords : Traditional industries, challenges, obstacles, prospects, Algeria.

الملخص:

تهدف الدراسة إلى تحليل تطور أنشطة الصناعة التقليدية في الجزائر خلال الفترة 1998-2019، مع تسليط الضوء على التحديات التي تعيق تطوير هذا القطاع وآفاقه المستقبلية. كما اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي باستخدام بيانات رسمية وتقارير وطنية ودولية. وتوصلت إلى أن الصناعات التقليدية تعاني من تحديات عدة، منها ضعف التمويل، نقص التكوين، ومحدودية التسويق، رغم امتلاكها إمكانيات كبيرة للنمو وتعزيز الاقتصاد الوطني.

الكلمات المفتاحية: الصناعات التقليدية، التحديات، المعوقات، الآفاق، الجزائر.

مقدمة:

تعد الصناعة التقليدية في الجزائر جزءاً مهماً من التراث الثقافي والاقتصادي للبلاد، حيث تمثل مصدراً للعديد من الحرف والمهن التي تعكس الهوية الثقافية والتاريخية للمجتمع الجزائري. ورغم ذلك فإن هذا القطاع لا يزال يواجه العديد من التحديات التي تعيق تطوره واستثماره بشكل يحقق فوائد اقتصادية واجتماعية كبيرة.

كما شهدت الصناعات التقليدية في الجزائر تطوراً متفاوتاً على مدار العقود الماضية، حيث تزايد الاهتمام بها في السنوات الأخيرة كأحد القطاعات التي يمكن أن تساهم في تنويع الاقتصاد الوطني. ومع ذلك ما تزال هذه الصناعات تواجه مجموعة من الصعوبات التي تحد من قدرتها على النمو والتوسع، بالرغم من الإمكانيات الكبيرة التي تتمتع بها.

الإشكالية:

تتمثل الإشكالية الرئيسية لهذه الدراسة في تسليط الضوء على العوامل التي تحد من تطور الصناعات التقليدية في الجزائر. من خلال ما سبق:

ما هي المعوقات التي تقف في وجه هذا القطاع؟ وكيف يمكن التغلب عليها لتحقيق تطوير فعال يعزز من دوره في الاقتصاد الوطني؟

الفرضيات:

- هناك ضعف في التمويل والتسويق الذي يعيق تطور الصناعات التقليدية في الجزائر؛
- نقص التدريب والتكوين في المجال الحرفي يعد من العوامل الرئيسية التي تؤثر سلباً على تطوير الصناعات التقليدية؛
- رغم المعوقات، تمتلك الصناعات التقليدية في الجزائر آفاقاً كبيرة للنمو والمساهمة في الاقتصاد الوطني إذا تم توفير الدعم المناسب.

الأهداف:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل تطور أنشطة الصناعة التقليدية في الجزائر خلال الفترة الممتدة من 1998 إلى 2019، وذلك من خلال:

- التعرف على التحديات التي تواجه هذا القطاع في الجزائر؛
- دراسة المعوقات التي تعيق نمو الصناعات التقليدية في الجزائر؛
- استكشاف الآفاق المستقبلية لهذا القطاع بناءً على المعطيات المتاحة.

المنهجية: اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، حيث تم جمع وتحليل البيانات المتعلقة بالصناعات التقليدية في الجزائر من مصادر رسمية وتقارير وطنية ودولية. كما تم استخدام المقارنات لفهم الوضع الحالي لهذا القطاع ومعرفة العوامل التي تعوق من تقدمه.

أولاً. الإطار النظري للدراسة

سيتم التطرق في هذا الجزء إلى كل من ماهية الصناعات التقليدية، ومعوقات وتطور الصناعات التقليدية في الجزائر.

1. تعريف الصناعات التقليدية:

عرّفت منظمة اليونسكو والمركز العالمي للتجارة والصناعة التقليدية في ندوة (الحرف والسوق العالمي) المنعقدة في 08 أكتوبر 1997 بمانبلا بالفلبين الحرف التقليدية كالآتي: "يقصد بالمنتجات الحرفية، المنتجات المصنوعة من طرف الحرفيين إما حصراً باليد أو بمساعدة أدوات يدوية أو ميكانيكية، شرط أن تشكل المساهمة اليدوية للحرفي الجزء الأكبر من المنتج النهائي. هذه المنتجات تنتج من دون تحديد الكمية وباستخدام مواد أولية مأخوذة من الموارد الطبيعية المستدامة، وتستمد طبيعتها الخاصة من سماتها المتميزة، والتي يمكن أن تكون منفعيّة، جمالية، فنيّة، إبداعية، ثقافية، زخرفية، رمزية وهامة، وتعكس وجهة عقائدية أو اجتماعية. وهذا ما يجعلها تلعب دوراً اجتماعياً، ثقافياً واقتصادياً". (بن العمودي، 2012، صفحة 3)

وحسب تعريف المنظمة الدولية للعمل (OIT) فإن التصنيف الدولي للمهن الصادر سنة 1988 والمنشور سنة 1991، يصنّف الحرفي في المجموعة السابعة من المهن ويعرف كالآتي: "تطلق تسمية الحرفي وعمال المهن ذات الطابع الحرفي على الأشخاص الذين يمارسون أعمالهم باليد أو بمساعدة أدوات يدوية أو ميكانيكية أو غيرها، التي تساعد على تقليص الجهد البدني أو

الوقت اللازم للقيام بمهام معينة أو للوصول إلى منتجات ذات جودة". (بن الصديق، 2013، صفحة 9)

كما قسّمت منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية الحرف اليدوية إلى 4 أقسام وهذا وفقاً للسوق المستهدف كما يلي:

- **الحرف التقليدية الجميلة:** هي التي تعبر منتجاتها عن الخصائص العرقية والتراث التقليدي حيث تكون ذات طابع فريد من نوعه، تنتج بالوحدة وتصنف ضمن الأعمال الفنية كما تعرض منتجاتها في المتاحف والمعارض الفنية ويتم شرائها من قبل محبي جمع الآثار.

- **الحرف التقليدية:** وهي حرف تستخدم أساليب تقليدية وتكون منتجاتها مصنوعة يدوياً باستعمال مواد أولية تقليدية وتكنولوجية الفرق بينها وبين الحرف التقليدية الجميلة هي أن الحرفيين يلجئون إلى المساعدة من طرف مصممين لمساعدتهم على ضبط المنتج على حسب متطلبات السوق مع ضمان ظهور الخصائص العرقية والخلفية التاريخية والمحافظة عليها؛ يمكن أن تنتج بكميات كبيرة.

- **الحرف التجارية:** تكون منتجاتها مصنوعة تقليدياً ومكيفة حسب احتياجات وأذواق السوق وبدرجة عالية اتجاه الموضة وتخصص للمشتريين الأجانب، بكميات كبيرة وباستخدام عدد وأنواع وسائل أكبر وتعرض في المتاجر المتخصصة والمحلات التجارية.

- **الحرف المصنعة:** وتخص كل نماذج الصناعة التقليدية المعاد إنتاجها بواسطة آلات أوتوماتيكية، تنتج بأحجام أكبر وقد لا يلتزم المنتجون لها بالطابع التقليدي للمنتج". (عماري، 2022، صفحة 470)

كما قسم المجلس العالمي للصناعة التقليدية سنة 1984 الصناعة التقليدية إلى 4 مجموعات وهي:

- الأنشطة ذات طابع فني وهي تعني الأنشطة الإبداعية التي تكون منتجاتها ذات محتوى إبداعي والتي تتطلب إنتاجها مهارات وتقنيات مرتفعة.

- الفنون الشعبية والفولكلورية تعكس منتجاتها تعابير مستوحاة من تقاليد وثقافات محلية ووطنية وتتطلب درجة عالية من الكفاءة والتقنيات اليدوية.

- الصناعة التقليدية وتشمل الورشات المنتجة ذات طابع تقليدي أصيل والمصنوعة يدوياً بكميات كبيرة وفي حالة توسع هذه الورشات إلى غاية الوصول إلى تقسيم العمل لا تعتبر أئذلك منتجاتها مواد الصناعات التقليدية ولكن منتجات مصنوعة بالسلسلة تحمل ذوقاً محلياً وموجهة إلى السوق الواسع .
- الإنتاج الصناعي وتخص كل نماذج الصناعات التقليدية أو المواد المعاد إنتاجها بواسطة آلات أوتوماتيكية وبكميات كبيرة. (عباري، 2022، الصفحات 470-471)

2. تعريف الصناعات التقليدية والحرف المعتمد في الجزائر:

تم تحديد تعريف جزائري للصناعة التقليدية والحرف بصور الأمر رقم 96-01 المؤرخ في 10/01/1996 المحدد للقواعد التي تحكم الصناعة التقليدية والحرف والنصوص التطبيقية لها، حيث نصت المادة 5 منه أن: "الصناعة التقليدية والحرف هي كل نشاط إنتاج أو إبداع أو تحويل أو ترميم فني أو صيانة أو تصليح أو أداء خدمة يطغى عليها العمل اليدوي وتمارس بصفة رئيسية ودائمة، وفي شكل مستقر أو متنقل أو معرضي وبكيفية فردية أو ضمن تعاونية للصناعة التقليدية والحرف أو مقالة للصناعة التقليدية والحرف". (الأمانة العامة، 1996، صفحة 4)

3. أهمية الصناعات التقليدية: ويظهر هذا الجانب الاقتصادي والاجتماعي للصناعة بشكل

واضح، حيث يمثل موردا من الموارد الاقتصادية ويشكل رافدا للثروة الوطنية، إذ يشكل أحد الركائز الأساسية للنمو والتنمية الاقتصادية الدائمة باعتبارها تنبع عن مهارة الفرد وعبقريته، وتعكس ثقافة المجتمع وتراثه، فهي تشكل قاعدة للانطلاق نحو الإبداع بمد السوق الوطنية والدولية بمنتجات أصلية ذات قيمة مضافة عالية، كما تساهم الصناعة التقليدية في الاقتصاد الوطني من خلال المجالات التالية: (شيبان، 2009، الصفحات 109-108)

● المساهمة في الناتج الداخلي الخام؛

● إنشاء مناصب شغل؛

● المساهمة في إيرادات الدولة من الصادرات؛

● تمثين القطاع السياحي؛

- تقليص الزوج الريفي.

4. أهداف الصناعات التقليدية: يهدف هذا القطاع والهيئات المشرفة عليه إلى تحقيق مجموعة

من الأهداف التي تخدم القطاع، ومنها: (عشي و بلمرداسي، 2021، الصفحات 193-194)

- تطوير الشغل؛
- تغطية الحاجات الأساسية للسكان؛
- تحسين نوعية المواد والخدمات والإنتاج والإنتاجية؛
- المشاركة في مجهودات الإدماج الاقتصادي؛
- المساهمة في التصدير خارج المحروقات؛
- تطوير النشاطات المهنية والتقنية ذات المستوى المعرفي الرفيع؛
- المساهمة في التنمية الاقتصادية المحلية وفي تهيئة الإقليم.

5. مراحل تطور الصناعات التقليدية في الجزائر:

أ- المرحلة الأولى (1962-1969): في هذه المرحلة لم يكن تدخل الدولة بالمستوى الكافي للنهوض بالقطاع و هذا نظير الصعوبات التي كان يعاني منها، ولهذا لم تعره الأولوية التنموية الخاصة بل إحاطة كان الهدف منها إحياء بعض القيم الثقافية و الجمالية المرتبطة بالتراث الجزائري، بالإضافة الى دفعها للمساهمة في عجلة التشغيل بنسب ضئيلة و متفاوتة من منطقة إلى أخرى، وذلك لعدم تطلب القطاع ميزانية كبيرة.

ب- المرحلة الثانية (1970-1981): لقد شهدت الجزائر خلال هذه المرحلة قوة دفع في المجال الاقتصادي ولذا أولت أهمية لما يقدمه و منه اللجوء إلى محاولة السيطرة على هذا المجال وفيما يخص تنمية قطاع الحرف والصناعات التقليدية فقد أنشئت مؤسسات تحت وصاية وزارة الصناعة على غرار المؤسسة الوطنية للصناعات التقليدية (SNAT أوت 1971) بالإضافة إلى إنشاء العديد من

الورشات الإنتاجية المختلفة و التي اهتمت بمجالات كل من الحلي الخزف الصناعة النسيجية... إلخ، كذلك برزت هياكل أخرى لتطوير القطاع و هي عبارة عن تعاونيات تقليدية تسييرها مؤسسة زراعية.

ج- المرحلة الثالثة (1982-1995): شهدت هذه المرحلة حل الشركة الوطنية للصناعات التقليدية (SNAT) سنة 1987، ما ترتب عنه التخلي الكلي عن الاستثمار في هذا القطاع، فقد عرفت الجزائر في نهاية فترة الثمانينات قفزة نوعية في اقتصاد السوق، ومنه التخلي بالتدرج عن النشاط الاقتصادي للقطاع أين تم بعدها فتح الباب أمام أصحاب الحرف والمؤهلات المهنية لاستصدار بطاقة الحرفي عبر البلديات. (تريكي، 2018، الصفحات 3-4)

د- المرحلة الرابعة (1996-2002): وهي مرحلة التنظيم وإرساء قواعد العمل حيث تم إصدار الأمر تحت رقم 96/01 بتاريخ 10 يناير 1996، يحدد تنظيم الصناعات التقليدية والحرف، وتضمن هذا الأمر عدة إجراءات تستحق الذكر من بينها:

- إلغاء معيار الجنسية لمزاولة أي نشاط حرفي بالجزائر ؛
 - التكريس القانون للعمل المنزلي؛
 - تحويل سجل الصناعات التقليدية والحرف من البلديات إلى غرف الصناعات التقليدية والحرف؛
 - إدماج مختلف نشاطات الصناعة التقليدية في شبكة التكوين المهني؛
 - مبدأ منح القطاع عدة مزايا تتعلق بالتسهيلات المالية والجبائية.
- مع هذا الأمر، لم يعد مباحا لكل من أملت به حاجة أن يحصل على صفة حرفي في الصناعة التقليدية كان لابد من إحداث القطيعة مع نمط التسيير السابق، وبذلك تم إسناد عملية تسيير السجلات الحرفية إلى مؤسسات أكثر مهنية واحترافية ومتفرغة لأداء هذه المهمة النبيلة والاقتصادية في آن واحد، وأمام هذا التغير النوعي، شهد القطاع تغيرا كيميا مصاحبا، وهو زيادة عدد غرف الصناعة التقليدية والحرف إلى عشرين غرفة، وامتدت هذه المرحلة إلى غاية جوان 2002.

كانت الأهداف الأساسية التي تمحورت في هاته المرحلة هي:

- تحسين التأطير المؤسسي للقطاع؛
- تسيير مهني لسجلات الصناعة التقليدية والحرف؛
- ترقية منتجات الصناعة التقليدية.

هـ- المرحلة الخامسة (2003-2009): تمثل مرحلة التطور الحقيقي للقطاع، فالصناعة التقليدية التي عرفت وثبة هامة منذ إلحاقها سنة 2002 بقطاع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة وإعطائها البعد الاقتصادي الجديد، إن هذا التغير ليس مفاجئاً، بل كان مطلباً للعارفين بقدرات الحرف، وأيضاً كان نتيجة تباحث حول سؤال جوهري وعميق هو: "ماذا نريد من الصناعات التقليدية والحرف؟ ولما كانت الإجابة عن هذا، أنه ينبغي اعتباره كقوة اقتصادية فعالة في مجال الاستثمار وإنشاء مناصب الشغل، كان لزاماً أن نتوقف عن الحديث أن الصناعات التقليدية لها طابع فني فقط، وننتقل إلى الحديث عن المردودية الاقتصادية ورقم الأعمال والحصيلة الجبائية والإنتاج الخام، في هذا الصدد تم اتخاذ خطوة عملاقة إلى الأمام، بإعداد مخطط عمل لتنمية الصناعة التقليدية، (صودق عليه سنة 2003 إنتهى 2010)، وقد تبنت الاستراتيجية سبعة أهداف متكاملة هي:

- تنمية الشغل؛
- تغطية حاجات المجتمع من السلع والخدمات؛
- تحسين نوعية السلع والخدمات؛
- زيادة التكامل بين فروع النشاط الاقتصادي؛
- تدعيم الصادرات خارج المحروقات؛
- تحسين نوعية التكوين والتمهين؛
- ودعم التنمية المحلية.

ولتنفيذ هذه الأهداف، تضمنت الإستراتيجية إحدى عشر مجموعة من الإجراءات:

- تبسيط النصوص التشريعية والتنظيمية؛
- تدعيم التأطير وتعزيزه؛
- تنمية نشاطات العمل البيئي؛
- إعادة تأهيل الوحدات الحرفية الإنتاجية؛
- تدعيم نشاطات الصيانة والمناولة؛
- تدعيم نشاطات التمويل؛
- دعم نشاطات تسويق المنتج التقليدي وترقيته وتصديره؛
- تحسين عمليات التكوين والتمهين؛
- دعم الحرفيين مالياً؛
- تحسين نظام المعلومات والاتصال؛
- واستغلال فرص التعاون الدولي.

قبل نهاية هذه الإستراتيجية بسنة تم التحضير لإستراتيجية أخرى لأفاق 2020، وذلك في إطار تنفيذ توصيات نابعة عن الجلسات الوطنية للصناعات التقليدية والحرف بالجزائر لسنة 2009 في الفترة 22 و 23 من شهر نوفمبر. (بن عمار، 2016، الصفحات 63-65)

و- المرحلة السادسة (2010-2020): مع اختلاف مسميات الوزارات التي يندرج ضمنها قطاع الصناعة التقليدية والحرف عبر التعديلات المختلفة حيث أصبحت ضمن صلاحيات وزارة السياحة والصناعة التقليدية يبقى القطاع واعداً اقتصادياً ليساهم في تحقيق التنمية المحلية، وذلك من خلال مشاريع الاستثمار والمؤسسات المنجزة في إطاره كقطاع بديل يعول عليه لتحقيق الإيرادات للخزينة العمومية شأنه شأن قطاع الفلاحة والصناعة والسياحة.

ويتجلى هذا العمل في إطار تنفيذ توصيات الجلسات الوطنية للصناعة التقليدية والحرف المنعقدة بالجزائر أيام 22 و 23 و 24 نوفمبر 2009، وكذلك نتائج الملتقيات الجهوية (أفريل 2011)، والندوة الوطنية (جوان) (2011)، التي أكدت كلها على أن نجاح مختلف البرامج المعتمدة لتنمية قطاع الصناعة التقليدية والحرف لا يهدف فقط إلى تنمية ذاتية للقطاع بل يتجاوز ذلك إلى تعزيز تنافسية الاقتصاد الوطني ككل. (بوعلو، 2024، الصفحات 54-55)

6. آليات تطوير الصناعات التقليدية في الجزائر:

لا يمكن لأحد أن ينكر المجهودات الكبيرة التي سخرتها الدولة في مجال الترقية والتطوير في إطار الاستراتيجية لتنمية قطاع الصناعة التقليدية آفاق 2014، حيث إن تجسيد هذه البرامج ميدانيا قد أبان عن تحقيق عدد معتبر من النتائج الطيبة، والتي تتمثل أهمها فيما يلي: (حامد، 2017، الصفحات 16-18)

- تنظيم المسابقات بين الحرفيين: حيث أن تنظيم المسابقات يهدف إلى تشجيع أهم الأعمال والأشغال الإبداعية التي ينتجها الحرفيون؛
- النوعية والمعيارية: إن الحديث عن الجودة والمعايير أمر لا بد منه في مرحلة تطوير القطاع لأنه يشكل عملا يشمل على جهود مشتركة ومتضافرة لمواجهة مختلف التحديات المحلية والخارجية، لذا لا بد من توسيع القياس والمعيارية لعدد أكبر من الحرف؛
- حماية منتج الصناعة التقليدية والحرف: تعرض كثير من منتجات الصناعة التقليدية إلى نوعين من المنافسة الأجنبية غير الشرعية، الأول يتعلق بغزو الأسواق بالمنتجات شبه يدوية أي نصف مصنعة رخيصة الثمن، والثاني تقليد المنتج الحرفي وعرضه في الأسواق الأجنبية على أساس منتج ملك للغير.
- لذلك فإن حماية حقوق الابتكار والإبداع وكذا تسجيل الرموز والأشكال للمنتجات التقليدية لدى الهيئات الوطنية المختصة تعتبر خطوة مهمة في حماية منتج الصناعة التقليدية. وبالتالي يجب تسجيل حقوق الملكية الفكرية لمنتجات الصناعة التقليدية والحرف لدى هيئات حماية الملكية الفكرية وحقوق المؤلف والحقوق المجاورة؛

- **النشاطات الترقية:** لقد كان قطاع الصناعة التقليدية والحرف إلى وقت قريب شبه غائب عن الأسواق الدولية، ولإعادة موقعه في هذه الأسواق كان لابد من تبني استراتيجية جديدة تعتمد بالأساس على إتاحة الفرصة للحرفيين من التواجد في أهم المعارض الدولية بأهم الأسواق. في هذا الإطار تم بذل مجهودات كبيرة أولا لضمان الحضور بغرض التعريف بالمنتج وتمييزه عن منتجات بعض الدول المجاورة إثبات وجود منتج الصناعة التقليدية الجزائرية، ثانيا تمكين الحرفيين من التعرف على استراتيجيات الترويج عن طريق المعارض والتحكم في أساليب التصدير والمفاوضات في الأسواق الخارجية.

7. **معوقات الصناعات التقليدية في الجزائر:** تكمن في: (بن عمار، 2016، الصفحات 77-80)

- **مشكلة التمويل:** غياب تنظيم خاص بالتمويل على المستويين الداخلي والخارجي؛
- **ظروف العمل غير المناسبة:** عدم توفر أدنى شروط الأمن والنظافة؛
- **مشكلة الضرائب:** حيث لا يملك أصحاب النشاطات الحرفية السجلات المحاسبية، هذا ما يؤدي بمصلحة الضرائب إلى التقدير الجزافي لأرباحهم، وقد تميل إلى الرفع في ذلك التقدير بسبب الشك في صحة البيانات المقدمة لها، كما أن قوانين الضرائب لا تراعي الحاجات الخاصة للصناعات التقليدية والحرفية، أيضا الأعمال التي لا تمارس الضغوط لجعل القوانين تراعيها لأنها مشتتة.
- **غياب روح المقاومة لدى الحرفي؛**
- **مشاكل التسويق والترقية والتصدير:** والتي تتمثل في:
 - عدم ملائمة بعض المنتجات لمعايير مختلف الأسواق؛
 - غياب شبكة فعالة لجمع وتوزيع منتجات الصناعات التقليدية والحرف؛
 - الوجود المحتشم وغير الفعال للقطاع في الأسواق الخارجية؛
 - غياب جهاز خاص بالعلامة التجارية أو بعلامة نوعية؛

- عدم ملائمة الإجراءات وغياب الليونة في بعض المؤسسات لمتطلبات التجارة الخارجية (البنوك، الضرائب، الجمارك، شركات النقل).

- **مشكلة التمويل:** وهي ناجمة عن محدودية حجم انتاجها وهذا بسبب تكاليف إنتاج عالية، تكاليف إدارية عالية، صعوبة الحصول على تمويل، تأثير متحيز سلبي بحالة الاقتصاد، قدرة محدودة على امتصاص آثار المخاطر المالية، صعوبة تكوين احتياطات مالية للنمو.

ثانيا. الإطار التطبيقي للدراسة

سيتم في هذه الجزئية تحليل تطور الأنشطة الكلية للصناعات التقليدية في الجزائر للفترة الممتدة من 1998 إلى 2019، بالإضافة إلى تحليل المعوقات والتحديات والآفاق لنفس الفترة.

1. تطور الأنشطة الكلية للصناعات التقليدية في الجزائر للفترة الممتدة من 1998 إلى

2019: يظهر الجدول تطور عدد إنشاء الأنشطة الكلية في الصناعة التقليدية في الجزائر خلال الفترة الممتدة من 1998 إلى 2019، وهو يعكس التغيرات التي شهدتها هذا القطاع عبر السنوات.

الجدول رقم 01: تطور تعداد إنشاء الأنشطة الكلية للصناعات التقليدية في الجزائر

السنة	العدد	السنة	العدد
1998	6963	2009	18158
1999	23362	2010	20685
2000	17138	2011	31950
2001	12780	2012	40718
2002	11338	2013	51640
2003	10646	2014	65675
2004	10216	2015	54099
2005	12140	2016	65674
2006	12723	2017	36435

24434	2018	12962	2007
27078	2019	14084	2008

المصدر: وزارة السياحة والصناعة التقليدية

يعكس الجدول رقم 01 التغيرات التي شهدتها هذا القطاع عبر السنوات. كما يمكن تقسيم التحليل إلى النقاط التالية:

- **اتجاه النمو العام:** يتضح من الجدول وجود اتجاه تصاعدي عام في عدد الأنشطة الكلية على مدى الفترة. على سبيل المثال: في عام 1998، كان العدد 6963 نشاطًا، وفي عام 2019، ارتفع العدد إلى 27078 نشاطًا.

كما يشير هذا إلى نمو واضح في القطاع، يعكس اهتمامًا متزايدًا بالصناعة التقليدية ودورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

- **فترات النمو المتفاوت:**

- **النمو السريع (1998-2001):** شهدت الفترة من 1998 إلى 2001 نموًا سريعًا حيث ارتفع العدد من 6963 في 1998 إلى 12780 في 2001، أي زيادة بنسبة 83,5% تقريبًا خلال ثلاث سنوات. وقد يكون ذلك نتيجة لسياسات تحفيزية أو برامج دعم للصناعات التقليدية.

- **فترة التباطؤ (2002-2008):** بين 2002 و 2008، كان معدل النمو أبطأ مقارنة بالفترة السابقة، وقد ارتفع العدد من 11338 نشاطًا في 2002 إلى 14084 في 2008. وهذا التباطؤ قد يعكس تحديات مثل نقص التمويل أو عدم الاستفادة الكاملة من الفرص المتاحة.

- **النمو القوي مجددًا (2009-2014):** الفترة بين 2009 و 2014 شهدت فترة كبيرة حيث ارتفع العدد من 18158 نشاطًا في 2009 إلى 65675 نشاطًا في 2014، ما يمثل نموًا بنسبة 26,2% وهذا الازدهار يعكس زيادة الاهتمام بالقطاع، ربما نتيجة لبرامج حكومية داعمة أو مشاريع اقتصادية محلية.

- **التراجع النسبي (2015-2019):** خلال الفترة من 2015 إلى 2019، حدث تراجع ملحوظ في أعداد الأنشطة حيث انخفض العدد من 65674 نشاطًا في 2015 إلى 27078 في 2019. وهذا الانخفاض قد يكون نتيجة عوامل اقتصادية، مثل الأزمات المالية أو تقلبات الأسواق المحلية والعالمية.

2. ربط تغيرات أنشطة الصناعات التقليدية في الجزائر بالسياق السياسي والاقتصادي والاجتماعي للبلاد:

لتحليل التغيرات التي شهدتها قطاع الصناعة التقليدية في الجزائر خلال الفترة 1998-2019 وربطها بالسياق السياسي والاقتصادي والاجتماعي للبلاد، يمكن تناول الأسباب التالية:

- المرحلة الأولى (1998-2001): النمو التدريجي

- الوضع العام في الجزائر: هذه الفترة كانت في أعقاب العشرية السوداء (1991-2002)، والتي شهدت الجزائر خلالها حالة من عدم الاستقرار السياسي والأمني. ومع بداية القرن الجديد، بدأت الجزائر تتجه نحو إعادة الإعمار والتنمية الاقتصادية لاستعادة الاستقرار الاجتماعي.
- تأثير ذلك على الصناعة التقليدية: الحكومة الجزائرية بدأت بإطلاق برامج دعم للمشاريع الصغيرة والحرفية كوسيلة لخلق فرص عمل، خاصة في المناطق الريفية. كما ساهم ذلك في تضاعف عدد الأنشطة التقليدية من 6963 في 1998 إلى 12780 في 2001.

- المرحلة الثانية (2002-2008): النمو البطيء

- الوضع العام في الجزائر: خلال هذه الفترة، استفادت الجزائر من ارتفاع أسعار النفط، حيث شكلت العائدات البترولية مصدرًا رئيسيًا لتمويل الاقتصاد. ومع ذلك، كان هناك تركيز على القطاعات الكبرى مثل البنية التحتية والطاقة، بينما ظل الاهتمام بالصناعات التقليدية محدودًا.
- الأسباب المحتملة للتباطؤ:

- غياب استراتيجية واضحة لتطوير الصناعات التقليدية، مما جعل القطاع يتأثر بنقص التمويل والدعم؛

- ضعف التسويق للمنتجات التقليدية وقلة الاهتمام بالتصدير؛

- نقص التدريب والتجديد، مما أدى إلى فقدان الحرف التقليدية جاذبيتها لدى الأجيال الشابة.

- المرحلة الثالثة (2009-2014): طفرة النمو

- الوضع العام في الجزائر: شهدت هذه الفترة إطلاق عدة برامج حكومية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، مثل برنامج "أنساج" لدعم الشباب. وتزايد اهتمام الدولة بتعزيز المشاريع الصغيرة والمتوسطة كوسيلة لتنويع الاقتصاد وتقليل الاعتماد على النفط.

- الأسباب وراء الطفرة:

- التركيز على التنمية الريفية من خلال الصناعات التقليدية، باعتبارها جزءًا من التراث الثقافي الذي يمكن استثماره؛

- إطلاق مبادرات تمويل موجهة للحرفيين (قروض ميسرة) وتوفير التكوين المهني؛
زيادة الطلب على المنتجات التقليدية مع نمو القطاع السياحي المحلي؛
تحفيز الحرفيين على المشاركة في المعارض الوطنية والدولية لتسويق منتجاتهم.

- المرحلة الرابعة (2015-2019): الانخفاض الملحوظ

- الوضع العام في الجزائر: بداية من 2014، شهدت الجزائر انخفاضًا حادًا في أسعار النفط، مما أثر بشكل كبير على الاقتصاد الجزائري. وتزامن ذلك مع تحديات سياسية واجتماعية، أبرزها الحراك الشعبي في 2019.

- تأثير ذلك على الصناعة التقليدية:

- ضعف الميزانية العامة قلص الدعم الحكومي للمشاريع الصغيرة والحرفية؛
- الأزمة الاقتصادية أثرت على القدرة الشرائية للمواطنين، مما قلل الطلب على المنتجات التقليدية غير الأساسية؛
- عدم تطور قنوات التسويق، خاصة الإلكترونية، أدى إلى صعوبة الوصول إلى الأسواق الوطنية والدولية؛

- هجرة الأيدي العاملة الشابة إلى القطاعات الأكثر استقرارًا وترك الصناعات التقليدية.

- الأسباب الهيكلية للتغيرات:

- التغيرات الاقتصادية:

- اعتماد الاقتصاد الجزائري على النفط جعل القطاع الصناعي التقليدي يتأثر بتقلبات أسعار الطاقة؛

- غياب سياسات تنوع اقتصادي حقيقية أثر سلبًا على الصناعات غير النفطية.

- التغيرات الاجتماعية:

- انخفاض الاهتمام بالصناعات التقليدية لدى الأجيال الشابة نتيجة قلة العائد المادي؛

- عدم تطور التعليم والتدريب المهني المتخصص في الصناعات الحرفية.

- التغيرات السياسية:

- الفترات التي شهدت استقرارًا سياسيًا وأمنيًا مثل (2009-2014) شهدت طفرة في الصناعات التقليدية؛

- الأزمات السياسية مثل الحراك الشعبي أوقفت مشاريع تنمية ودعمت التركيز على القضايا الطارئة.

3. توضيح المعوقات والتحديات والآفاق للصناعة التقليدية في الجزائر من خلال تحليل

نتائج الجدول:

من خلال تحليل الجدول رقم (01) والذي يعكس تطور الصناعة التقليدية في الجزائر خلال الفترة من 1998 إلى 2019، يمكن استنتاج العديد من المعوقات والتحديات التي واجهت القطاع، مع تسليط الضوء على الآفاق المستقبلية التي يمكن الاستفادة منها لتطويره.

أولاً: المعوقات

- **التبعية الاقتصادية لقطاع المحروقات:** الجدول يبرز تأثير الصناعة التقليدية بالتغيرات الاقتصادية الكلية، مثل فترة التباطؤ بين 2015-2019 التي تزامنت مع انخفاض أسعار النفط. هذا يبرز التبعية الكبيرة للاقتصاد الجزائري للمحروقات، مما يؤدي إلى تذبذب الدعم الحكومي للقطاعات الأخرى؛

- ضعف التمويل والدعم المستدام: رغم الطفرة بين 2009-2014، يشير الانخفاض اللاحق إلى غياب استراتيجيات طويلة المدى لدعم القطاع، حيث لم تتمكن المشاريع الصغيرة في الصناعات التقليدية من الاستمرار عند تراجع التمويل أو الدعم المؤقت؛
- قلة التكوين المهني: الحرف التقليدية تعتمد بشكل كبير على الخبرة والتدريب، لكن قلة المراكز المتخصصة وضعف برامج التكوين أدت إلى فقدان المهارات اللازمة لإنتاج منتجات ذات جودة تنافسية؛
- ضعف البنية التحتية والتسويق: الجدول يظهر أن تطور الصناعة التقليدية لم يكن متوازنًا مع فتح أسواق جديدة أو تعزيز قنوات التسويق، سواء محليًا أو دوليًا؛
- الاعتماد على الأسواق التقليدية وعدم الاستفادة الكافية من التجارة الإلكترونية: فقد حدّ من وصول المنتجات إلى جمهور أوسع.
- العوامل الاجتماعية والديمقراطية: انخفاض اهتمام الشباب بالحرف التقليدية، مع تفضيلهم قطاعات أكثر حداثة، ساهم في تراجع الصناعة التقليدية في بعض الفترات.

ثانيًا: التحديات

- التقلبات الاقتصادية والسياسية: التحديات الاقتصادية، مثل أزمة أسعار النفط بعد 2014، والسياسية، مثل الحراك الشعبي في 2019، أثرت سلبًا على الاستقرار الاقتصادي الضروري لنمو القطاع؛
- الحفاظ على التراث الثقافي: هناك خطر فقدان الحرف التقليدية نتيجة عدم تناقلها بين الأجيال، وضعف الاستثمار في توثيق التراث وتعليمه؛
- ضعف الوصول إلى الأسواق الدولية: بالرغم من غنى الجزائر بمنتجات ذات جودة وحرفية عالية، إلا أن ضعف استراتيجيات التصدير جعل الصناعة التقليدية تركز بشكل أساسي على الأسواق المحلية؛

- **نقص الابتكار وتطوير المنتجات:** الصناعات التقليدية تفتقر إلى الابتكار في التصميمات والمواد المستخدمة، مما يجعلها أقل تنافسية مقارنة بالمنتجات الحديثة أو المستوردة؛
- **غياب التحول الرقمي:** الجدول يعكس أن نمو القطاع لم يواكب التحول الرقمي الذي أصبح ضروريًا لتعزيز الإنتاجية والتسويق في عالم الأعمال.

ثالثًا: الآفاق المستقبلية

- رغم التحديات، فإن للصناعة التقليدية في الجزائر إمكانيات كبيرة يمكن استغلالها لتحقيق نمو مستدام. يمكن استشراف الآفاق التالية:
- **تنويع الاقتصاد:** الصناعة التقليدية يمكن أن تلعب دورًا محوريًا في جهود الجزائر لتنويع اقتصادها بعيدًا عن المحروقات، عبر تعزيز دور هذا القطاع كمصدر دخل قومي؛
 - **التسويق الرقمي:** فتح قنوات للتجارة الإلكترونية يمكن أن يوسع نطاق وصول المنتجات التقليدية إلى أسواق عالمية. الاستثمار في المنصات الرقمية ومعارض التسويق الإلكتروني يعد خطوة ضرورية؛
 - **تعزيز السياحة الثقافية:** السياحة يمكن أن تكون محركًا رئيسيًا لتطوير الصناعات التقليدية، حيث يمكن ربط المنتجات التقليدية بالمواقع السياحية لتعزيز الطلب؛
 - **التدريب والتعليم المهني:** إنشاء مراكز تدريب متخصصة لتعليم الحرف التقليدية ونقل المهارات للأجيال الشابة يمكن أن يضمن استمرارية القطاع وتطوره؛
 - **إدخال الابتكار والتكنولوجيا:** دمج التكنولوجيا في عمليات الإنتاج، مع الحفاظ على الأصالة، يمكن أن يعزز الإنتاجية ويزيد من جاذبية المنتجات في الأسواق المحلية والدولية؛
 - **الاستفادة من البرامج الدولية:** الجزائر يمكنها التعاون مع منظمات دولية لتطوير قطاع الصناعات التقليدية من خلال برامج تمويل وشرائط مع دول لها خبرة في هذا المجال؛
 - **تشجيع الاستثمار الخاص:** توفير بيئة استثمارية مشجعة للحرفيين والمستثمرين في القطاع يمكن أن يؤدي إلى تطور ملحوظ في الصناعات التقليدية.

خاتمة:

خلصت الدراسة إلى أن الصناعات التقليدية في الجزائر تواجه عدة تحديات ومعوقات تحول دون تطويرها واستثمار إمكانياتها بشكل فعال. أبرز هذه المعوقات تشمل ضعف التمويل، نقص التكوين المهني، ومحدودية التسويق. ورغم هذه الصعوبات، إلا أن الصناعات التقليدية تمتلك آفاقاً كبيرة للنمو إذا ما تم توفير الظروف الملائمة والدعم المطلوب.

النتائج:

- تعاني الصناعات التقليدية من ضعف في الموارد المالية التي تحد من قدرتها على التوسع؛
- هناك نقص في التدريب والتكوين المهني الضروري للحفاظ على مهارات الحرفيين وتطويرها؛
- التسويق الضعيف يحد من وصول المنتجات التقليدية للأسواق المحلية والدولية.

التوصيات:

- ضرورة تعزيز التمويل المخصص لقطاع الصناعات التقليدية من خلال إنشاء برامج تمويلية ميسرة؛
- تطوير برامج تدريبية متخصصة لتأهيل الحرفيين وتعزيز مهاراتهم؛
- دعم التسويق المحلي والدولي للمنتجات التقليدية عن طريق منصات إلكترونية وفعاليات ترويجية.

قائمة المراجع:

- 1- أحلام عماري. (2022). الحرف والصناعات التقليدية في الجزائر. مجلة أنثروبولوجيا، 08(01).
- 2- آسيا شيبان. (2009). دور المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في التنمية الاقتصادية - حالة الصناعات التقليدية والحرف في الجزائر. رسالة ماجستير. الجزائر، كلية العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر.
- 3- جليلا بن العمودي. (2012). استراتيجية تنمية قطاع الصناعة التقليدية والحرف بالجزائر في الفترة 2003-2010 دراسة حالة تطوير نظام انتاج محلي SRL بحرفة النسيج بمنطقة تقرت. رسالة ماجستير. ورقلة، كلية العلوم الاقتصادية، الجزائر: جامعة قاصدي مرباح - ورقلة.
- 4- حمزة تريكي. (2018). تأثير نظام الإنتاج على الصناعات التقليدية بالجزائر. يوم دراسي حول الفنون التطبيقية في ظل نظام ل.م.د والانتاج المحلي المنظم. مستغانم: جامعة مستغانم.

- 5- سهام بن عمار. (2016). تمويل قطاع الصناعات التقليدية والحرف في إطار الوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب - دراسة حالة وكالة الجزائر. رسالة ماجستير. الجزائر، كلية العلوم الاقتصادية، الجزائر: جامعة الجزائر 3.
- 6- صليحة عشي، و يامن بلمداسي. (2021). فعالية وانعكاسات قطاع الصناعة التقليدية على البطالة والفقر في الجزائر. مجلة إضافات اقتصادية، 05(01).
- 7- عبد اللطيف حامد. (2017). دعم وتمويل الصناعات التقليدية والحرفية في الجزائر - دراسة حالة غرفة ولاية بسكرة. رسالة ماجستير. الجزائر، كلية العلوم الاقتصادية، الجزائر: جامعة الجزائر 3.
- 8- فائزة بوعلووط. (2024). حماية الحرف الفنية والصناعات التقليدية في قوانين الملكية الفكرية. أطروحة دكتوراه. الجزائر، كلية الحقوق، الجزائر: جامعة الجزائر 1- بن يوسف بن خدة.
- 9- للحكومة الأمانة العامة. (1996). الأمر رقم 96-01 المؤرخ في 10 جانفي 1996. الجزائر: الجريدة الرسمية.
- 10- نوال بن الصديق. (2013). التكوين في الصناعات والحرف التقليدية بين المحافظة على التراث ومطلب التجديد دراسة انثروبولوجية. رسالة ماجستير. تلمسان، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، الجزائر: جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان.